

تعالى: "قل انظروا ماذا في السموات والأرض" ويدكون قوله تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار".

19- وبهذه التربية المحكمة تظهر الكفايات وتتوزع، ويحسن كل امرئ عمله، فالمفكر لا يستطيع أن يقوم بالمجهود العضلي ومن عجز عن السير في المرحلة الثانية يقوم بعمل يستطيعه ولا يستطيع سواه، وبذلك يكون الإحسان والإتقان، وقد روى البخاري ومسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة، أى أن كل مائة من الإبل لا تجد فيها إلا راحلة واحدة، إذ أن الجيد قليل، وإنه بالنظام التربوي الذي ذكرناه يتبين أن جسم الجماعة كالهرم، قاعدته هي المتسعة الحدود والأقطار، ثم يأخذ في الضيق كلما كان ارتفاع حتى تكون القمة، فإذا هي أضيق أجزاء مساحة، وأقصرها قطراً، وهكذا عظماء الفكر الذين اخترعوا هم قلة دائماً في الأمم، وبمقدار عددها، ولا بكثرة المفكرين فيها، ولكن تقاس بمقدار ارتفاع القمة الفكرية، ولو قل عدد الذين وصلوا إليها، حتى لقد قال بعض علماء الاجتماع، إن عدداً قليلاً من العلماء في كل أمة هم الذين يرفعون درجة الفكر فيها. بل إن العالم مدين في عمرانه واقتصاده إلى عدد قليل من المفكرين وصل إلى أعلى القمة الهرمية. 20- وإن هذا التفاوت في المنزلة الفكرية لا يقتضى التفاوت في المعاملة، فإن الناس جميعاً سواء أمام الشرع لا حق لمفكر في المجتمع أكثر من حق الآخر، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم "الناس سواسية" كأسنان المشط".

لذلك لم يجعل الإسلام طبقات، ولكن الثمرة تابعة لمقدار العمل ونوعه، وكل مجزى بعمله، إن كان قليلاً فبمقداره، وإن كان كثيراً فبمقداره، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى، ثم مجزاء الأوفى، وإن نتائج الأعمال كثمرات الشجر، وكإنتاج الزرع هي بمقداره، وبنوعه، فثمر الكمثرى ليس كثمر النخيل والأعناب، وكل بمقداره، وكل بنوعه.